تلك الاوصاف المخصوصة بهم التي رتب عليها الحكم واستغنى عن تاكيد النسبة ببيان علتها وقيل المقصود من السؤال
هو السبب فقط اي ما سبب اختصاصهم واستحقاقهم اياه لكن بين في الجواب مرتبا عليه مسببه فان ذلك اوصل
الى معرفة السبب فمن ثمة لم يحتج الى تاكيد الجملة وربما يقال قصد مجموع الامرين اي هل هم احقاء بذلك وما سبب
ذلك حتى يكونوا كذلك وقس على ما ذكرنا حال قولك احب رسول الله الانصار وان جعلته عطف على اذا
نويت اي جعلت الذين يؤمنون تابعا اما صفة او مدحا نصبا او رفعا غير مستبعد اشارة الى سقوط السؤال
وانه ينشأ من استبعاد السائل كون تلك الصفات علة للاستحباب والاختصاص وليس ذلك مستبعدا فان قلت صفة
التقوى كافية في الاستحقاق والسببية وكيف لا وتلك الاوصاف بيان وتفسير للمتقين فيكون السؤال على الوجه
الاول ايضا ساقطا قلت ان سلم كونها بيانا كان المفهوم من المتقين معنى محتملا يتجه معه السؤال واما اذا
فصلت تلك المعاني وتخصصت فالسؤال ساقط كما لا يخفى دون الناس اشارة الى الاختصاص الحاصل من ترتب الحكم
على الوصف لان المعنى كما سيأتي تحقيقه اولئك الموصوفون بتلك الصفات على هدى واذا كان الحكم مرتبا مسببا عن الوصف انتفى بانتفائه
فان قلت فعلى الوجه الاول يلزم التكرار في ذكر الاوصاف قلت لا بعد في ان يذكر الصفات ملخصة ثم يشار اليها مجملة
ليتعلق بها العلم من وجهين ثم يرتبط بها ما هو مسبب عنها فان ذلك اوفى بتأدية الغرض وانت خبير بتطبيق مثال الانصار
على هذا الوجه ايضا فان المط بالسؤال فيه اما الحكم او السبب او هما معا على قياس ما تقدم ان هذا النوع من الاستئناف
يريد به ما يشتمل على اعادة ذكر ما استؤنف عنه الحديث جوابا عن سؤال استحقاقه لما سبب له فاذا قيل احسنت الى زيد
اتجه ان يقال هل هو حقيق بذلك فان اجيب بذكر اسمه فقد ترك تاكيد الجملة على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة وان اجيب بذكر
صفته افاد الحكم المطلوب مع بيان سببه القائم مقام تاكيده وقد يقال اراد بهذا النوع ما يشتمل على اعادة ذكر ما استؤنف
عنه جوابا للسؤال عن سبب الحكم او ملخصه وفيه بحث لانه اذا قيل ما سبب الاحسان اليه واستحقاقه اياه كان ذلك طلبا لتصور
سبب مخصوص بعد العلم بان هناك سببا في الجملة فلا يصح في جوابه ان يقال زيد حقيق بالاحسان اذ لا يفهم منه سبب مخصوص
اصلا ومعنى قوله باعادة اسمه وباعادة صفته انه يعاد ذكر من استؤنف عنه الحديث اما باسمه او بصفته فلا يرد ان الصفة
غير مذكورة اولا فكيف يعاد والمقصود من هذا التقسيم ان الاستئناف الذي نحن فيه سواء وقع على الذين يؤمنون
بالغيب او على اولئك وارد على هذا الوجه الاحسن وقد يتوهم انه على الثاني من اعاد بالاسم ولذلك كان مرجوحا ويدفعه
قوله فاجيب بان اولئك الموصوفين وقوله وفي اسم الاشارة قوله نعم على ان يجعل اختصاصهم الموصول الثاني ان كان متحدا
مع الاول بحسب الذات فحقه ان يجري على ما جرى عليه الاول فان قطع عن ذلك وجعل مبتدأ فاما ان يجعل الاختصاص الحاصل

من تعليق الحكم بالوصف المناسب الذي يتضمنه المبتدأ تعريضا لما ذكر او لا فعلى الثاني قطع عما هو حقه واضيع فائدة
الاستئناف ايضا بلا داع الى ذلك مع انه نوع تكرار لما تقدمه وعلى الاول كان ذلك فائدة مطلوبة يرتكب لها
خلاف الظاهر والوجه فيه انه لما عبر عن المؤمنين بانهم جامعون في الايمان بين ما انزل على محمد عليه السلام
وما انزل من قبله قابلهم بهذا الاعتبار من انفرد باحدهما اعني كفار اهل الكتاب فعرض بان ظنهم بكونهم على الهدى
ظن كاذب وان طمعهم في نيل الفلاح طمع فارغ ومعنى الكلام ح ان الكتاب هدى للذين آمنوا به والذين
لم يؤمنوا ليسوا على هدى وان ظنوه ولا فلاح لهم وان طمعوا فيه فالجملتان بحسب المعنى وان توافقتا في الطرف وتقابلتا
في اثبات الايمان وسلبه ليستا على حد يحسن العطف منهما كل الحسن فان الاول في وصف الكتاب بكمال الهداية
للمؤمنين به والثانية لسلب الاهتداء عن طائفة اخرى لم يؤمنوا به وقيل المعنى على التعريض ان الكتاب هدى
للمتقين وليس هدى لمن عداهم فالجملتان تتناسبان غاية التناسب وفيه نظر لان سلب كونه هدى لغيرهم ليس صفة
كمال له فلا تناسب ما مر من اوصافه الفاضلة التي يشد بعضها بعضا بخلاف سلب الاهتداء عمن لم يؤمن به فان فيه اشارة
الى كماله وان اختلف الموصولان بالذات كان الاولى بالثاني ان يعطف على الاول تقسيما للمتقين فان جعل مبتدأ فان
لم يجعل الاختصاص تعريضا فقد ترك ما هو اولى به وفات ايضا نكتة السؤال المقدر وكان التخصيص المستفاد من المعطوف مناسبا
في الظاهر لما استفيد من المعطوف عليه وان قصد التعريض كان وجهه اظهر مما مر ولم يكن التخصيص في المعطوف مقصودا
بل وسيلة الى التعريض وتعين ان يكون بالقياس الى المعرض بهم والحال في العطف كما سلف وفي اسم الاشارة
قد يتوهم ان الابدان المذكور مختص بما اذا وقع الاستئناف على اولئك وهو بط والصواب كما اشرنا اليه انه جار على جميع
الاوجه الثلثة وذلك لما عرفت ان اسماء الاشارة حقها ان يشار بها الى محسوس مشاهد او الى ما ينزل منزلته في تميز ما
وظهوره ولما كانت الصفات المجراة على المتقين مميزة لهم جاعلة اياهم كانهم حاضرون مشاهدون وضع اولئك موضع
الضمير اشارة اليهم من حيث انهم موصوفون بها كانه قيل اولئك المتميزون بتلك الصفات فيكون الكلام من ترتب
الحكم على الاوصاف المناسبة ومفيد العلية بخلاف الضمير فانه راجع الى الذات وليس فيه ملاحظة لاوصافها وان
اختلج في وهمك ما قررناه في كون الخطاب ادل مما جعل التنوين في ابدان للتعظيم فالمذكورون قبله ادخل الفاء
في خبر ان المفتوحة على معنى السببية بحسب الاخبار وانما قال اهل الكتاب لان الهدى والفلاح نتيجة الكسب ولله
صعلوك اوله لحى الله صعلوكا مناه وهمه من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما ينام الضحى حتى اذا الليل اتى بنيه
مسلوب الفؤاد مورما ولله صعلوك يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما فتى طلبات لا يرى الخمص برحه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)